الإتصال والثقافة في المجتمع الجزائري
صراع القيم الثقافية التقليدية والعصرية
دراسة ميدانية بولاية تلمسان

لقجع عبد القادر وعيسات وسيلة

مقدمة عامة

أصبحت الثقافة تشكل محور كل تحول يشهده المجتمع, مولدة لمجموعة من المفاهيم المتداولة كالتنوع الثقافي, الازدواج أو التعدد اللغوي, التثاقف, الصراع الثقافي أوالقيمي.خاصة الانتشار الرهيب لثقافتين متباينتين ويتعلق الأمر بثقافة التعصب والانغلاق (باسم المحافظة على الهوية والتخوف من تبني قيم جديدة وطغيانها على القيم التقليدية), وثقافة التفتح (لكن على حساب القيم الأصلية للمجتمع) لكن دون الفهم العميق لكلا الثقافتين. ومن القواسم المشتركة بين هذين الثقافتين كما ذكر مصطفى حجازي في كتابه "حصار الثقافة" إلغاء العقل, تعطيل الحاسة النقدية ومنع التفكير إذا لم نتعامل بطريقة سليمة مع كلا الثقافتين. وأكبر تحد يواجه المجتمع هو العولمة بكل ما تتيحه من فرص وما تطرحه من تحديات. وأهم إشكال يطرح في هذه المرحلة هو كيف تكون العملية الاتصالية بين مجموعة من الأفراد المقتنعين بالتغيير والتجديد وأفراد منعزلين ومتمسكين بالقيم التقليدية تحت حجة حماية ثقافة,تاريخ و هوية المجتمع ؟ بين جيل قادر على النقد والخلق والإبداع وآخر خاضع مستسلم؟

إن المنظومة الثقافية للمجتمع تشكل رأسمال حقيقي قادر على خلق نظام التواصل بين مختلف أفراد وفئات المجتمع. وبالقدر الذي ينفع الرصيد الثقافي في الانفتاح على الغير فان السلوك والممارسة الثقافية تتأرجح بين الانطواء والانفتاح وبالتالي فهي متأرجحة بين التقليد والتجديد. وفي الوقت الذي تخلق فيه روح التجديد والتغيير في الكيان الاجتماعي والرمزي هناك اتجاهات ثقافية تعمل على صد هذا التغيير وبالتالي خلق الصراع. وإذا كانت الممارسة الثقافية تعبير لما يعيشه الأفراد في المجتمع الجزائري بأبعاده وأنماطه المختلفة, فان ملامح الانطواء والانفتاح بمعالمها الصراعية والتوافقية في بعض الأحيان, التقليدية والحداثية, تعبير على التحولات والتغيرات القوية التي يمر

بها المجتمع الجزائري في مساره." فأهمية التغيير لا تكمن في معرفة أسبابه الداخلية والخارجية فحسب, بل كذلك فيما يحصل من تجدد وانتقال في نسق القيم والنظام الاجتماعي وفي طرق وأساليب التواصل, وفي التضارب بين القيم والمرجعيات الثقافية والرمزية والصراع الحاصل بين مواطن التقليد ومتطلبات ومعالم الحداثة... فالمسالة الثقافية تقوم أساسا وجوهرا على مساءلة البنية الثقافية كمجال تتحرك فيه العناصر الدلالية لثقافة المجتمع"[1]

فارتبطت في بداية الأمر بالعلاقة الجدلية بين الغرب والمجتمع العربي ومنه الجزائر التي تتعرض كغيرها من المجتمعات إلى عملية تنميط ثقافي عبر أشكال مختلفة من الغزو الفكري, إضافة إلى ظاهرة العولمة والانبهار والرغبة بالانفتاح والعصرنة من خلال عملية التقليد للآخر, مما أدى إلى حدوث نوع من التفكك واللاتوازن على مستوى الفرد نفسه وعلى مستوى علاقته المتناقضة بواقعه والتي أثرت بدورها عل علاقته بغيره, إذ أصبح من العسير شرح تلك العلاقة بين منظومتين قيميتين مختلفتين في البنية والشكل خاصة حينما تصطدم فلسفة الذات من خلال تفاعلها مع الآخر أين يمكن أن يبرز الصراع إذا لم يتوفر جو الحوار والتبادل ومحاولة خلق التجانس.في ضوء كل ما يشهده العالم العربي والجزائر خاصة من تغيرات اجتماعية وثقافية لا يمكن أن يعيش بمعزل عنه, أو في محاولة إثبات الذات والهوية. فالثقافة هي استحضار الهوية دون نفي الآخر الذي له ثقافته الخاصة, هذه الهوية التي لا تحضر إلا عند التقاءنا بالآخر وتفاعلنا معه.

لقد اتضح لنا من قراءة الواقع أن هناك نوع من الخلل في تركيبة المجتمع الجزائري خاصة إذا تعلق الأمر بالثقافة, إنها أزمة وحدة بين عناصر الثقافة الجزائرية, "أزمة اصطلح عليها أزمة هوية ثقافية..."[2] مما أدى إلى إحداث تغيرات متباينة في بنية المجتمع الجزائري والتي أدت إلى خلق نوع من الصراع و التضارب. وهو ما يبرز في ابسط الحالات من خلال الازدواج اللغوي. فقد أصبحت ثقافة المجتمع الجزائري تابعة بإدخال مجموعة من السمات والقيم الثقافية المغايرة تماما أمام ما تشهده من غزو فكري بمختلف أشكاله والذي يأخذ معنى ما اصطلح عليه نور الدين طوالبي بالانسلاخ الثقافي[3] وما عبر عنه كذلك بالتشويش الثقافي. سوف نتطرق إلى هذا الموضوع من مفهوم آخر لا يقل أهمية وهو الاتصال في المجتمع الجزائري. فإلى أي مدى تتأثر العملية

الاتصالية بحالة التكيف أو التفكك التي تعيشها البنية الثقافية للمجتمع ؟ هل هذه التغيرات العظمى في مجال الإعلام والاتصال ستزيد من الهوة بين الأفراد أم ستقلصها؟

إن الصراع يتشكل في الأساس بين الفرد وذاته بسبب تناقضه مع الواقع, أي الانتماء إلى ثقافتين متناقضتين, "وهذا صراع حقيقي, التوفيق بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة, وترجمة هذا التوفيق في العلاقات بين الأدوار المتلائمة اجتماعيا"[4] وهذا الشكل من التناقض سيأخذ معنى الصراع القيمي عند التصادم مع الرموز الثقافية الجديدة, " وما يزيد من حدة الصراع هو تبني قيم على حساب قيم أخرى ونزع معاني المرجعيات الثقافية للمجتمع الأصلي من خلال إدخال نماذج قيمية للمجتمعات الراغبة في الحداثة مثلما حدث في الجزائر"[5] وإما الانسلاخ والذوبان أو التعصب مما يزيد من التفكك والخلل بين الفرد وذاته وبين أفراد المجتمع فيما بينهم. وهو ما يؤثر سلبا على العملية التواصلية... كيف ذلك...؟ لأنه إذا تحدثنا عن القيم فإننا نتحدث عن مظاهر ذلك من خلال أنماط السلوك والاتجاهات التي تظهر من خلال تفاعل الأفراد كمرجعية تحدد اتجاه ونسبة هذا الصراع. "انه من خلال التعارض والتضارب في أنماط السلوك الناتج عن التعارض الداخلي للقيم الذي يبرز في العديد من الحالات انفجار نظام التمثلات الثقافية للفرد فيصبح غير قادر على استيعاب صدمات هذه القيم"[6], مما يؤدي إلى انعدام التوازن والتكيف وضعف التفاعل الاجتماعي وهي الإشكالية التي عالجها نور الدين طوالبي في كتابه "الدين والطقوس والتغيرات" إذ نلاحظ ذلك كمثال بسيط حول المراهقين الذين يعيشون في مرحلة صنع وتكوين هويتهم بشكل صعب بين فخ الماضي والجديد للقيم"[7]. لكن المشكل في كل ذلك هو وضع عملية الاتصال من خلال هذا التناقض, هل يمكن أن يكون هناك اتصال بين فئة تبحث عن التغيير والعصرنة وفئة ترفض ذلك بدعوى المحافظة على قيم الثقافة الأصلية؟ هل سيزيد الصراع القيمي من حدة تأزم العملية الاتصالية أم سيتضاءل هذا الصراع إذا توفر الاتصال المثالي الذي تحدث عنه هابرماس؟

الإشكالية :

أصبح الاهتمام بالاتصال من متطلبات الإنماء والارتقاء بالمجتمعات والتعريف بالقيم الثقافية التي يتبناها الأفراد وثقافتهم من خلال الاحتكاك مع أفراد آخرين. فالثقافة من أهم الأسس التي تقوم

عليها التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول في خضم ما يشهده العالم من تطور في التقنيات والتكنولوجيات ومختلف أشكال الاختراعات, والمحافظة عليها هو أساس القوة. والتجربة التاريخية أكدت أن عملية التطوير والنمو تكون نابعة من الذات أي من داخل المجتمع اخذين بعين الاعتبار مقوماته وقيمه ومعاييره و تمثلات أفراده وتصوراتهم وهو أساس التطور الاقتصادي والاجتماعي وأساس القوة السياسية للمجتمع. والمجتمع جزائري وكغيره من المجتمعات حاول تبني سياسة تنموية للحاق بركب الدول المتقدمة. لكنه تجاهل الأساس في هذه السياسة.

لقد أهمل تصورات الأفراد و تمثلاتهم، وحاول إدماجهم في محيط يختلف تماما عن مقوماتهم وتبني فلسفة جديدة في تسيير الأفراد وتفكيك أو إلغاء قاعدة القيم وأنماط السلوك التي لم تعد تتماشى مع عملية التطور وتبني قيم جديدة حديثة.وبالتالي أصبح المجتمع الجزائري (كما أثبتت ذلك بعض الدراسات) يعيش ثنائية المجتمع التقليدي والمجتمع الحداثي في كتاب الأستاذ جمال غريد "[8] L'exception algérienne .La modernité à l'épreuve de la société". والأستاذ سليمان مظهر الذي يؤكد في كتابه "[9] L'échec des systèmes politiques en Algérie" وكما ذكر الأستاذ مزوار بلخضر في إحدى محاضراته أن المجتمع الجزائري مجتمع تقليدي... مقابل من يؤكد أن المجتمع الجزائري هو مجتمع حداثي أمثال برهان غليون[10].

ومن خلال هذا الجدال أصبح الأفراد يعيشون حالة انفصام وصراع بين القيم الثقافية التقليدية والحديثة. "ويتحدد هذا الصراع خاصة من خلال تناقض الأدوار الذي يفرضه الوضع البين ثقافي في الجزائر والذي يتطلب من الفرد تبني أنماطا سلوكية تنتمي إلى ثقافتين وهذا صراع حقيقي , التوفيق بين الثقافة الحديثة والثقافة التقليدية وترجمة هذا التوفيق في العلاقات بين الأدوار المتلائمة اجتماعيا."[11]. هناك دائما تخوف من الجديد وقلق حول ماهو تقليدي. فالجديد يأتي دائما ليصيغ التقليدي بعمليات مختلفة سواء اتصال أو تفاعل ثقافي... فالحداثة مثلا إنما كانت معروضة بواسطة قاموس ثقافة مختلفة, وصنعت معها نظامها الحقيقي لاستلاب الشعوب المستعمرة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا،[12] وهو ما أدى إلى ظهور مشكل آخر وهو تأزم عملية الاتصال في المجتمع الجزائري إذ أصبح الأفراد غير قادرين على التواصل في ظل هذا الصراع.

كانت نقطة انطلاق هذه الدراسة هي محاولة الإجابة على السؤال التالي: هل تعتبر مشكلة الاتصال في المجتمع الجزائري انعكاسا لصراع القيم الثقافية التقليدية والحديثة؟ لكن صراع القيم وتبني قيم ثقافية جديدة ليس فقط من مخلفات السياسة الاستعمارية بل كذلك لما يشهده العالم من مظاهر العولمة والغزو الثقافي. فالمشكل لم يعد في اختلاف القيم الثقافية إنما في كيفية المزج بينها وخلق التجانس لتحقيق التواصل بين الأفراد. لماذا أصبح الأفراد اقل تواصلا وأكثر اغترابا؟ في حين يشهد العالم ثورة عظمى في مجال الإعلام والاتصال,؟ فمفهوم الاتصال في المجتمع الجزائري أصبح مجرد نقل للمعلومات والأفكار من مرسل إلى مستقبل. وأحيانا الإلزام المادي والمعنوي. أين يكون المبلغ محمولا على الاسترسال ويكون المتلقي مكرها على الاستماع,و هذا خطا إذا ما كان مفهوم الاتصال بهذا المعنى."فعملية النقل معناه تحويل الشيء من مكان إلى آخر بحيث يصبح الطرف الأول خاليا منه,والاتصال لا يتضمن فقط عملية النقل وإنما يتضمن مجموعة السيرورات أين يكون التأثير المتبادل بين الأفعال والمواضيع"[13] وبالتالي يتحقق التفاعل.

إذن فالمشكل هو في الأساس مشكل اتصال ومشكل الفهم الخاطئ للثقافة.إنها (الثقافة) تشبه الحاجز الشفاف الذي ينظم ويوجه تفكير وسلوك الأفراد"[14] وبالتالي يحدد عملية الاتصال والتفاعل بينهم. "فالثقافة والاتصال يشكلان ثنائيا احدهما لا ينتقل ولا يفسر بدون الآخر.فالثقافة يعبر عنها وتقدم كمحتوى ينتقل بواسطة الاتصال"[15]. فتطرقنا للاتصال سيكون باعتباره ممارسة اجتماعية تتجسد من خلالها الممارسة الثقافية. "فإذا كنا لا نستطيع إلا أن نتواصل فانه لا يمكننا إلا أن نتخلص من الأسباب المؤدية إلى الاختلاف بين الأفراد والصراع إذا كنا نرغب حقا في التواصل "[16].

استنادا لما قدمه الفيلسوف الألماني **يورغن هابر ماس** حول الفعل التواصلي, و أكد على انه بالإضافة إلى التنظير في المجال الاقتصادي والسياسي,فان هناك مجالا أهم مرتبط بالحياة الاجتماعية ويبتعد عن العقلانية الأداتية المنتشرة في تلك المجالات. إنها العقلانية التواصلية والتي تظهر من خلال الفهم الذاتي للأفراد بمجتمعهم ووحدتهم وتماسكهم وتمثلهم لتراثه وقيمه. انه فعل لا أداتي هدفه الوصول إلى الفهم والتفاهم. لا يمكن فرضه من قبل الأفراد المشاركين في عملية

التواصل. أي القائم على المشاركة بين الذوات L'intersubjectivité."أن نتصل ونتواصل هو قبل كل شيء أن نكون مجتمعين في مجموعة واحدة ولدينا شيئا مشتركا"[17].

وأهم ما يمكن أن يشترك فيه أفراد المجتمع الواحد هو القيم والثقافة. و هذا ما لا نلمسه في المجتمع الجزائري. "فعملية التفاعل بين الأنا والآخر كما يعتقد **بارسونز** تستخدم كنسق فردي للأنساق الاجتماعية. هذا التفاعل يحتوي على متصل مستمر يربط بين عناصر الأنساق الاجتماعية, هذه العناصر المشتركة هي العقيدة والقيم والتي تكون مستمدة من ظروف الفعل والتفاعل الاجتماعي"[18]. فكل جانب يسعى إلى الحصول على نوع من الرضا من خلال عملية التفاعل ويسعى أيضا إلى إمداد هذا الرضا إلى الجانب الآخر لتحقيق الثقة والاعتماد المتبادل. فاحتواء الأفراد نفس القيم الثقافية يسهل عملية الاتصال الذي يقوم في جملته على أشكال رمزية مستمدة من الثقافة التي يرتبط بها الشخص أو يتعلمها من خلال الخبرة الشخصية. فالقيم حسب **بارسونز** هي "مفاهيم تقوم بمنح مرجعية للفكر والفعل"[19]، وعليه فان انحلال بعض القيم التقليدية في المجتمع يصعب من عملية الاتصال باعتبار أن العقلانية التواصلية تحكمها ثقافة الأفراد.

وعليه فالاتصال هو تفاعل اجتماعي يحدث بين مجموعة من الأفراد, قائم على المشاركة وتبادل الآراء والقناعات والمشاعر والقبول بالغير من خلال منظومة القيم الثقافية, و بناءا على تعريف الاتصال الذي وضعه **يورغن هابر ماس** و الذي يعتبر أن الفعل الاتصالي هو أي تفاهم يتم التوصل إليه على أساس عقلاني لا على أساس الفرض من قبل أي من الطرفين.هدفه الوصول إلى التفاهم و خلق جو للحوار بين الأطراف المتصارعة. فأطراف الحوار هم أطراف صراع حسب رأي هنتنغتون وهي حتمية لا مفر منها.

إن هدف الدراسة و أهميتها يكمنان قبل كل شيء في البحث عن سبب تأزم العملية الاتصالية في المجتمع الجزائري, ومحاولة التكيف مع القيم الحداثية. فالمشكلة هي مشكلة صراع ثقافي قيمي قبل أن تكون مشكلة اتصال.

ما دفعنا إلى طرح التساؤل السوسيولوجي التالي : هل يعود تأزم الاتصال في المجتمع الجزائري إلى الصراع القيمي والازدواجية الحاصلة بين القيم التقليدية والعصرية.؟ إلى أي مدى يتأثر الاتصال بين الفئات الاجتماعية في ظل التوتر والصراع القائم

بين القيم الثقافية التقليدية والحداثية؟. ماهي العلاقة بينهما؟ هل تعارض القيم هو الذي يخلق مشكل الاتصال؟ هل يمكن الاستفادة من الاتصال في خلق التجانس القيمي والمحافظة على الموروث الثقافي والهوية الوطنية؟.

الفرضيات:

- **الفرضية المركزية:**

- تتجسد آثار مشكلة الاتصال بانقسام الأفراد بين ثقافة محلية(تقليدية) وأخرى عصرية حداثية .

- **الفرضيات الفرعية:**

- يحدث تأزم في الاتصال عندما يرفض بعض الأفراد تبني قيما ثقافية جديدة عن قيمهم الأصلية التقليدية من اجل المحافظة على ثقافة المجتمع والهوية الوطنية.

- يحدث تأزم في الاتصال في غياب ثقافة مشتركة وذلك بتبني قيم ثقافية عصرية وعدم القدرة على المجانسة بينها وبين القيم الثقافية التقليدية.

منهجية الدراسة

"المنهج هو مجموعة من الخطوات الفكرية والعملية يتبعها الباحث في تفسير الظواهر."[20] وكلمة منهج هي الترجمة العربية للكلمة الفرنسية Méthode والكلمة الانجليزية Méthode. وهو الطريق التي يسلكها الباحث في تحديد بحثه والوصول إلى تفسير الظاهرة المدروسة في الواقع. "فالمنهج يمكن إرجاعه إلى طريقة تصور وتنظيم البحث."[21] فدراستنا هي تحليلية وتفسيرية لظاهرة الاتصال والثقافة في المجتمع بالإضافة إلى المنهج الكمي.

الدراسة الميدانية

تمثل مشروع البحث في بداية في مجموعة من الأسئلة المختلفة المتعلقة بالظاهرة المراد دراستها, وبعد القيام بالاستطلاع الأولي والقراءات النظرية قمنا بالتحديد النهائي لسؤال الانطلاق الأكثر وضوحا وتعبيرا لموضوع الدراسة وما نريد الوصول إليه.

تتكون عينة البحث من فئات مختلفة من أفراد المجتمع لهدف الوصول إلى عمق العملية الاتصالية عند مجموعة من الأفراد باختلاف مستوياتهم وتكوينهم وقيمهم الثقافية وكيف يتأثر الاتصال بهذه الاختلافات. تتكون الاستمارة من 73 سؤالا . موزعة بين أسئلة مفتوحة ومغلقة.

نتائج البحث الميداني:

1- **إشكالية القيم في المجتمع الجزائري**

تؤلف القيم نسقا متماسكا. فهي المستويات التي نحتكم إليها في ذواتنا أمام

الآخرين، وهي الموجهات التي تحرك تصرفاتنا، تسهم في إعطاء نوع من التماسك لمجموع القواعد والنماذج الثقافية في مجتمع معين. ويعد مفهوم القيم من المفاهيم التي يكثر الجدل عليها، إذ لم يتم إلى حد الآن التوصل إلى مفهوم أعمق واشمل للقيم. إذ يرى البعض أنها الموجهة والمحددة لأنواع السلوك و الممارسات و التي تأخذ موقعها في الثقافة حين ما يقر بها عدد كبير من أفراد المجتمع، فتصبح جزءا أساسيا من تلك الثقافة.. وهي التي تحدد درجة تماسك النظام الاجتماعي ومدى تكامل ثقافة المجتمع.

فبالنسبة "**لألان توران** Alain Touraine لفهم الفعل والحركة الاجتماعية والتاريخية للمجتمع وأفراده لابد من البحث في الكيفية التي تنشا بواسطتها القيم، كيف تظهر؟ كيف توجه أفعال وسلوكات الأفراد وتعبر عنها؟ إذ يؤكد أن الحركات الاجتماعية Les mouvements sociaux هي المكان الذي تنشا و تفهم فيه القيم وخاصة الجديدة"[22]، و بالتالي يمكن تحليل الفعل الاجتماعي للأفراد وفهم أنماط السلوك وكيفية تأثيرها على تاريخ وثقافة المجتمع و فهم التغيير.

وهذا ما يؤكد أن هناك ارتباطا وثيقا بين القيم الثقافية وسلوك الأفراد في المجتمع وهو بالتالي ما يفسر ظاهرة الصراع الحاصلة في المجتمع الجزائري بين القيم التقليدية والقيم العصرية. ولقد كان اختصارنا على القيم التقليدية والعصرية حتى نتجنب الدخول في دوامة مجال البحث الشائك للقيم. فهدفنا في هذا الجزء ليس البحث في تحليل الثقافة وإنما في الأسباب التي أدت إلى الصراع القيمي، لماذا لم تستطع القيم التقليدية التعايش مع القيم الجديدة؟ أين يكمن الخلل؟ هل هو في الأفراد أم في القيم أم في الأفكار؟ هل هناك فعلا صراع قيمي في المجتمع الجزائري.؟

2- أشكال التغير والصراع القيمي في المجتمع الجزائري

يشهد المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات مجموعة من التغيرات في مختلف المجالات والتي أدت إلى حدوث العديد من التبدلات والتحولات التي تظهر جليا في تغير القيم الأصلية وكما ذكر "**غي روشي** Guy Rocher أن القيم هي نموذج أو مثل أعلى في نظر فرد أو جماعة يستمد منها كل شخص نحو سلوك منحى معين"[23]. فالقيم تختلف من ثقافة إلى أخرى وهي مجسدة في أنماط سلوكية تعبر عنها. من خصائصها أنها تجربة جماعية وليس من نتاج فرد معين حتى وإن

كانت تجسد في نمط سلوك فردي. وفي هذا العصر الحافل بالتغيرات نتيجة لمجموعة من الظواهر كالعولمة, التطور التكنولوجي, ليس مستغربا أن يواجه المجتمع صراعا بين القيم التي يعتنقها مختلف أفراده وجماعاته. إذ انه عندما تلتقي قيم الفرد مع رغباته قد يحدث الصراع بين ما يعتقده ضروريا ولابد منه وما يرغب فيه. فأين يكمن دور القيم في تشكيل الصراع, كالصراع الذي يحدث بين التقليديين والحداثيين؟ و كما ذكر" **بارسونز T.Parsons** نتيجة لان الفرد يقوم باستبطان القيم Intériorisationعن طريق عملية ضغط من محيطه الاجتماعي، هذا الضغط الذي يمكن أن يولد الصراع"[24].

أثبتت جل الدراسات وجود على الأقل مجموعتين متعارضتين في المجتمع الجزائري بسبب الصراع الذي يواجه الأفراد بين المبادئ والقيم و بين الدخيل على هذه القيم مما جعل الفرد في المجتمع الجزائري يتساءل: هل قيم ثقافة المجتمع تتناسب مع العصر؟ هل الخلل يكمن في القيم أم في الأفراد...؟ إن المشكل الحقيقي كما ذكر مالك بن نبي في كتابه "مشكلة الثقافة" يكمن في الأفكار وفي طريقة استيعابنا لهذه القيم الجديدة أي في عمق الفرد في حد ذاته. و هو ما توصلنا إليه من خلال إجابات المستجوبين عن السؤال رقم 57 : إذا طلب منك أن تحدد نوع الثقافة من حيث الواقع المعيش في المجتمع الجزائري, هل هي: تقليدية, حداثية, مزيج بين الثقافتين.

جدول رقم 1: نوع الثقافة في المجتمع الجزائري من حيث الواقع المعيش

المستوى الدراسي	تقليدية	حداثية	منزيج بين الثقافتين	المجموع
إبتدائي	2	1	14	17 0/0
متوسط	2	1	26	29 0/0
ثانوي	3	4	42	49 0/0
جامعي	3	7	66	76 0/0
أمي	1	1	15	17 0/0
مدرسة قرآنية	1		11	12 0/0
المجموع	12	14	174	200
النسبة	6 0/0	7 0/0	87 0/0	100 0/0

ما يظهر جليا من خلال الجدول وحسب رأي المستجوبين هو نوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري والمعبر عنها بنسبة عالية جدا وهي 87 % مقابل النسبة التي تقول أن المجتمع الجزائري مجتمع تقليدي وهي 6 % والنسبة المتبقية والتي تنظر إلى المجتمع الجزائري على انه مجتمع حديث وهي 7 % فقط، وبالتالي سنحاول مناقشة أعلى نسبة والتي ترى أن ثقافة المجتمع الجزائري هي عبارة عن مزيج بين الثقافة التقليدية والحداثية وهذا في حد ذاته يعتبر إشكالا, فقد يفهم من هذه النسبة وكما عبر عنه احد

المستجوبين انه لا توجد ثقافة أصلية في المجتمع الجزائري بل ما يوجد هو عبارة عن اديولوجيات تعبر عن تناقضات تعكس ما اسماه **دوركايم –الانومي-** Anomie . هذا المزيج الذي يرتفع بارتفاع المستوى الدراسي. فكلما ازداد وعي الأفراد زادت معه الرغبه في التغيير و التطور و تبني قيم جديدة و محاولة التكيف معها.فأي مجتمع هو بحاجة إلى أن يطور من سلوكاته لتتماشى مع متطلبات المرحلة الجديدة, فهو يتحرك ويتشكل دائما إلى الأحسن من خلال مجموعة من التحولات, وبالنسبة " لبارسونز هدف المجتمع ليس التغيير فحسب وإنما محاولة تحقيق نوع من التوازن, فتحرك المجتمع وديناميكيته ليس وهما وإنما هي أساس قيام المجتمع"[25].

فالقيم السائدة والضوابط المشكلة للسلوك في المجتمع الجزائري هي التي تحدد طابعه الثقافي وقيمه, وتعبر عما يزخر به من تراث. في الوقت الذي تكشف فيه نسبة 87 % عن التناقضات ومظاهر الخلل التي أدت إلى ظهور السلبيات الفكرية والسلوكية وتراكمها في شخصية الفرد الجزائري[26].

وهو ما يدفعنا إلى التأكيد على وجود اتجاهين قيميين في المجتمع الجزائري احدهما تقليدي والآخر يسعى وراء التغيير و العصرنة وهو ما يخلق الصراع بين الحس والملموس, بين الواقع وما يجول في ذهن الفرد, بين المظهر والجوهر، و كما أكد " ماركس Marx أن الصراع يحدث بالضرورة نتيجة لتعارض فريقين اثنين فقط لا غير ومهما كان موضوع وحدة الصراع فانه يتحدد من خلال الطرفين"[27] وهو ما يعبر فعلا عن الواقع في المجتمع الجزائري. وهذا راجع إلى أن تحول مفهوم الثقافة إلى المفهوم المادي عند بعض الأفراد هو عامل أساسي للصراع. " فعندما يتمحور عالم الثقافة حول الأشياء تحتل الأشياء القمة في عالم القيم وتحول الأحكام النوعية إلى أحكام كمية دون أن يشعر أصحاب تلك الأحكام بانزلاقهم نحو الشيئية"[28], وهو الاتجاه المادي الذي قام بنقده هابرماس في نظرية الفعل التواصلي، أي أن العلاقات بين الأفراد بما في ذلك القيم الثقافية التي تشكل الأساس في التفاعل الحاصل بينهم تصبح قائمة على أساس مادي، فالفرد الجزائري أصبح منقسما لن نقول بين ثقافة تقليدية و أخرى عصرية بل بين الواقع و الطموح أو الرغبة وهذا ما يعتبر اكبر عائق أمام تطور الثقافة. فهذا المزج الذي تشهده ثقافة المجتمع الجزائري مس مختلف المجالات سواء الأسرة أو مكان العمل. وهو ما يمكن تأكيده من خلال

الجدول التالي الذي يحمل نتائج الإجابة على السؤال رقم 64: تبحث عن نمط حياة يحقق لك التجانس والتفاهم داخل أسرتك. هل تفضل أن يكون: تقليدي، عصري، أم مزيج (عصري مع المحافظة على التقليدي).

جدول رقم 2: الامتزاج الثقافي في حياة الفرد الجزائري

السن:	تقليدي	عصري	المحافظة على التقليدي)	المجموع	النسبة المئوية
17- 26	2	5	32	39	%19,5
26- 35	9	3	39	51	%25,5
35- 65	13	4	59	76	%38,0
65 سنة فما فوق	11	1	22	34	%17,0
المجموع	35	13	152	200	100 %
النسبة المئوية	17،5 %	6،5 %	76،0 %	100 %	

فأعلى نسبة وهي 76 % تعكس المزيج الثقافي الذي يعيشه الفرد الجزائري كمحاولة منه للتعايش مع القيم الثقافية العصرية. أما نسبة 17.5 % بالرغم من أنها ضئيلة جدا إلا أنها تعبر على نوع من التمسك بالإرث الثقافي للمجتمع والابتعاد عن قيم الثقافة الغربية التي تمثلها نسبة 6.5 % من الأفراد الراغبين في الانتماء والارتباط بقيم الثقافة الغربية. لكن ما يشد انتباهنا هو أعلى نسبة من أفراد العينة الذين يحاولون تحقيق التوازن بين ماهو تقليدي و ماهو عصري. لكن لماذا لم يتحقق ذلك في الواقع وبقي مجرد طموح ورغبة. والملاحظ هو أن هذه النسبة مرتبطة بمتغير السن. إذ أنها تزداد بازدياد المعدلات العمرية عند الفئات خاصة فئة الشباب على تقدير بعض الدراسات، التي ترغب في التغيير والتجديد، والتي تقع أمام اختيارات فيما يخص الالتزام بالماضي وثقافته وقيمه أو الحاضر والمستقبل. لكن إذا قمنا بتحليل الجدول بطريقة أخرى و ذلك بتقسيم العينة إلى فئتين:

- الفئة الأولى: الشباب من 17 إلى 35 سنة أين نجد أن المجموع النهائي هو 90.

تقليد = 11 من 90 = 12%.

عصري = 8 من 90 = 9 %.

مزيج = 71 من 90 = 79 %.

- الفئة الثانية: الشيوخ أو الأكبر سنا من 35 إلى 65 سنة و ما فوق و المجموع هو 110.

تقليد = 24 من 110 = 22 %.

عصري = 5 من 110 = 5 %.

مزيج = 81 من 110 = 73 %.

نلاحظ أن الأفراد الذين يفضلون نمط الحياة التقليدي عند فئة الشيوخ هم تقريبا ضعف فئة الشباب الذي يفضل

النمط التقليدي, في حين انه عندما نتحول إلى المزيج تقريبا ليس هناك فرق بين الفئتين, فكلاهما يرغب في التجديد والتغيير وبالتالي يتقلص في هذه الحالة الصراع بين الأجيال. فالثقافة تتقبل العناصر الثقافية الجديدة إذا توافقت مع دلالاتها مهما كان شكلها وضيفتها في الثقافة الأصلية. بالإضافة إلى وجود حقل متجانس أو متناسق يعطي معنى للفكر الإنساني ويسمح بعملية التبادل بين الأفراد[29]، لكن الأفراد لم يستطيعوا تشكيل ثقافة واحدة مركبة وإنما هي مزيج بين ثقافة تقليدية وأخرى عصرية ما يدل على انه لم يتم بعد الوصول إلى استيعاب تلك القيم الثقافية الجديدة. فمن جهة يحاول الفرد المحافظة على قيم الثقافة الجزائرية ومن جهة أخرى يرغب في التغيير واكتساب قيم عصرية. لكن ما سيقلب الموازين هو محاولة الإجابة على السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان: **ماهو نوع الثقافة المهيمنة في هذا المزيج أو في هذه الثنائية؟** هل هي الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري أم الثقافة الغربية الحداثية؟ ففي الوقت الذي تؤكد فيه العديد من الدراسات أن المجتمع الجزائري وبالرغم من كل هذه الضغوطات والمتغيرات لا يزال يحافظ على قيمه وثقافته, تؤكد لنا النسب المتحصل عليها والموضحة في الجدول الموالي وبصفة مطلقة العكس تماما.

فالقيم المهيمنة في هذا الخليط والمسيطرة على تفكير الأفراد وتصرفاتهم هي قيم الثقافة الغربية الحداثية وبدون أي منازع. فقد كانت نتيجة الإجابة متوقعة وهو ما نلاحظه في الواقع بنسبة 78.7 % مقابل 21.3 % فقط من الأفراد يؤكدون أن المجتمع الجزائري هو مجتمع تقليدي. وهو ما يظهر جليا في شتى مجالات الحياة لدى الفرد الجزائري, ويعكس رغبته في التغيير والتقدم.

كما أن السبب يرجع إلى أن الثقافة التقليدية لم تصل إلى مستوى إشباع حاجاته الروحية والمادية. فهل القيم الغربية أو الحداثية هي أهم واصدق من قيم المجتمع الجزائري.؟ ألا يمكن للفرد الجزائري أن ينمو ويتطور انطلاقا من قيمه و ذلك بمحاولة تطويرها وتكيفها ومزجها مع القيم الغربية الحديثة.؟ فبقدر ما يتمسك المجتمع بثقافته وقيمه الأصلية بقدر ما يكون نموه وتطوره.

جدول رقم 3: نوع الثقافة المهيمنة في المجتمع الجزائري.

المستوى الدراسي	التقليدية	الحداثية	المجموع	النسبة المئوية
ابتدائي	2	12	14	%8,0
متوسط	3	23	26	%14,9
ثانوي	7	35	42	%24,1
جامعي	22	44	66	%37,9
أمي	2	13	15	%8,6
مدرسة قرآنية	1	10	11	%6,3
المجموع	37	137	174	%100,0
النسبة المئوية	%21,3	%78,7	%100,0	

فالثقافة "هي ما يجعل الإنسان يتفاعل ضمن معايير تتخذ من خلال تلك الوحدة بين الواقع والفكر في مجتمعه الواقعي والرمزي لتصبح بذلك مرجعية"[30] أما إذا اختل التوازن بين هذه المرجعية وبين الواقع والفكر فسيحدث نوع من التفكك.كما انه لا يوجد تقريبا فرق بين الجنسين فكلاهما يؤكد أن الثقافة المهيمنة هي الثقافة الحداثية.

فالأزمة تظهر في المجتمع عندما يحدث خلل في التوازن داخله خاصة إذا تعلق الأمر بالثقافة وقيمها."و إذا رجعنا إلى المجتمع الجزائري فانه لم يعد يحتوي نخبتين وإنما مجتمعين متراكبين. احدهما يمثل البلاد في وجهها التقليدي والتاريخي والثاني يريد صنع تاريخها ابتداءا من الصفر"[31]. المجتمع الأول يفرض عاداته وتقاليده و خرافاته كقيم أصلية لا يمكن التخلي عنها أو استبدالها ولا حتى تطويرها, ومجتمع يبحث عن التجديد والثورة ليس ضد القيم التي لا تنفع المجتمع وإنما على القيم الأكثر أصالة وهذا في حد ذاته اكبر تناقض. إن هذا الوضع يدفع بالجزائر إلى وضع ذي أزمة ثقافية ومساحة للتناقضات بين القيم والمبادئ وتدفع الفرد إلى الاستهلاك والتقليد دون البحث في هوية وأصل هذه القيم فقط لأنها تشكل قيم الثقافة المتطورة والمهيمنة. كما ذكر ابن خلدون في تقليد الطرف المغلوب للطرف الغالب, " إن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته, وسائر أحواله وعوائده والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه, إما لنظرة الكمال بما ترى عنده من تعظيمه, أو لما تغالط به من أن انقيادها لغلب طبيعي إنما لكمال الغلب".[32]، وهذا ما يفسر وضعية الفرد الجزائري المتناقضة بين ثقافة تقليدية وأخرى عصرية والسبب هو انجذابه نحو هذه الأخيرة. فالتأثر بثقافة الآخر ليس أمرا سلبيا بصفة مطلقة, لكن القوي من يترك بصماته جلية في حياة الآخر.

3- الاتصال والصراع القيمي في المجتمع الجزائري

لكل مجتمع خصوصية تعكسها ثقافته السائدة بين أفراده و التي تطورها مجموعة القيم والمفاهيم والمعارف التي اكتسبها عبر ميراثه التاريخي و واقعه الاجتماعي. إذ لا يمكن أن توجد الثقافة بدون منظومة قيم. هذه الثقافة التي يجب أن تستوعب العلم وتقنياته و معارفه. كما يمكن أن نتصور أن يكون للاتصال بوصفه تفاعلا اجتماعيا دورا أساسيا في تفعيل وتسيير آلية القيم داخل الثقافة أو العكس وهو أن تتأزم العملية الاتصالية من خلال التغير القيمي الذي قد يصيب المنظومة القيمية للمجتمع.

فالثقافة هي التعبير عن الواقع أو انطلاقا من القيم. و المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات تحكمه مجموعة من القيم التي تحدد اطر شبكة النسيج الاجتماعي. والتحولات التي مرت بها الجزائر عبر الفترات الزمنية المختلفة, والظروف المجتمعية المتعاقبة أضفت إلى إحداث ما يصطلح عليه بالتغير الاجتماعي, إلى جانبه التغير القيمي، وهذا الأخير كان سببا لظهور صراع قيمي وهو من أكثر المواضيع إلحاحا في علم الاجتماع لما له من انعكاسات مستقبلية على المجتمع.

3 - 1- التغير الاجتماعي وأثره على العملية الاتصالية

يعود اختيارنا لهذا الجزء الخاص بالتغير الاجتماعي إلى أهمية التحولات السريعة و المختلفة الأبعاد التي يشهدها المجتمع في مختلف الميادين. فبالنسبة "**لبوتفنوشت** **M.Boutefnouche** يرى أن النظرية التطورية تؤكد أن كل المجتمعات تمر بمجموعة من المراحل للوصول إلى الحداثة, وهذا المفهوم يشكل المفهوم الأساسي والمركزي لعملية التغير الاجتماعي"[33].

فالتطور العلمي والتكنولوجي الذي مس جميع جوانب الحياة الاجتماعية أدى إلى ظهور تغيرات كبرى من حيث بناء المجتمع والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد. والتغير الاجتماعي يعني الانتقال من نظام اجتماعي إلى آخر, من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث, والدافع وراء تغير الأنظمة الاجتماعية هو أن النظام الموجود أصبح لا يعبر عن إرادة الأفراد المكونون للمجتمع.

فطالما أن هناك فجوة بين ما هو قائم وما يجب أن يكون, يحدث التغير للوصول إلى مجتمع يعبر عن إرادة أفراده. لا يوجد مجتمع لا يتغير حتى وإن بدا ساكنا مستقرا، ومن أهم ملامح التغير تغير بعض القيم التقليدية كما الشأن في المجتمع الجزائري والتي كانت تسود المجتمع وتحكم أنماط سلوك أفراده

وتوجههم."فالقيم كما عبر عنها **كلوكوهن** C.Kluckhohn الموجهات المعيارية للأفعال, الايجابية أو السلبية, الواضحة أو الضمنية, المنظمة نسقيا وبطريقة ممنهجة داخل مجموع ثقافي"[34]. فإذا كان التغيير يستهدف إجبار الأفراد على تغيير أوضاع تقليدية فان المقاومة ستكون واضحة قوية.

يعتبر موضوع دراسة التغير من الموضوعات الهامة والمجالات الأساسية التي يسعى علماء الاجتماع لدراستها, خاصة وأن اهتمامهم الأول يتركز حول دراسة مظاهر التباين والاختلاف الذي يحدث على البناءات والنظم والأفراد, هذا التباين والاختلاف الذي يحدث على مكونات البناء الاجتماعي يؤدي إلى حدوث تغيير في انساق التفاعل والعلاقات وأنماط السلوك, ويعد السمة المميزة لطبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة. والتغير في القيم يؤدي إلى حدوث تغيرات عميقة في المجتمع وإن كانت عملية التغير في النسق القيمي تعد نوعا من التغير البطيء جدا وهذا بخلاف العناصر المادية. فيترتب على تغير القيم تغيير مجموع أنماط التفاعل والتواصل والعلاقات بين الأفراد.

وللإحاطة أكثر بموضوع التغير و تأثيره على عملية التفاعل الاجتماعي (الاتصال) خاصة فيما يتعلق بالجزائر, سنحاول تعميق المفهوم وأثره على النسق القيمي باعتباره أهم مكونات الثقافة وأساس التفاعل الرمزي الاجتماعي.

إذ كما ذكر **غي روشي** Guy Rocher "فوتيرة التغير والتطور تختلف من مجتمع لآخر، وهذا يرجع في الأساس إلى المركب الثقافي أو السمات الثقافية والنسق القيمي"[35]الخاص بكل مجتمع، وعليه فمن الصعب الوصول إلى تعريف محدد للتغير الاجتماعي, لأننا دائما نشهد عملية التغيير, "وعليه فان على الباحث أن يحدد العناصر التي تظل ثابتة ومستقرة باعتبارها المعيار الأساسي الذي تقاس على أساسه درجة التغير"[36].

والمجتمع الجزائري ليس بمعزل عن هذه التغيرات التي أثرت على كافة الأنساق الاجتماعية من بينها نظام الاتصال القائم بين الأفراد, فأدت هذه التغيرات إلى انقسام الأفراد ضمن مجموعتين على حد تعبير بعض الدراسات, و حسب رأي المستجوبين، مجموعة تقليدية وتمثل الأقلية من الأفراد, وأخرى تعيش تناقضا ضمن ماهو تقليدي وما هو حداثي عصري في محاولة للتكيف وخلق مجتمع جديد يجمع بين القيم التقليدية والحداثية."ولفهم الديناميكيات والتناقضات التي يشهدها

المجتمع الجزائري اليوم لابد من العودة إلى البنيات المشتركة و التصورات الثقافية التي كانت تنظم الحياة الاجتماعية للأفراد في الماضي"[37]. ويمكننا لمس التغير الذي يحدث في المجتمع من خلال الأزمة التي تعبر عنها التناقضات الملاحظة على سلوك الأفراد وحركية المجتمع. فالقيم والأفكار والتصورات توحي بطابع الايجابية بينما تنعكس بمجرد ملاحظة السلوكات.

فالتغير الاجتماعي يخلق الصراع كلما كان مرتبطا بتغيير القيم الأصلية، وهو بالتالي ما يؤثر على العلاقات بين الأفراد على اعتبار أن القيم هي النظام الرمزي المشترك بينهم. ذلك لان الكل يعلم أن التغير هو غالبا إذا لم نقل دائما مقلق. لماذا؟ "لان التغيير يتضمن تحويل وتغيير السمات والمرجعيات, وجعل القيم الجديدة تتماشى جنبا إلى جنب مع القيم التقليدية القديمة. إنها ظاهرة الثنائية تقليدي/حديث"[38], وهو ما تمثله نسبة 87 % من أفراد العينة المستجوبة وهذا ما يؤكد أن تبني الأفراد لقيم جديدة عصرية لا يمحي القيم التقليدية وهو ما خلق الصراع القيمي والتناقض بسبب التعايش الحاصل بين مجموعة قيم تنتمي إلى أنظمة ثقافية مختلفة. و"كما أكد **يورغن هابرماس** J.Habermas انه إذا كان النظام الاجتماعي يعاني من أزمة فلابد من الرجوع إلى أصل النظام لتجاوز الأزمة"[39], وبالتالي بجب البحث عن أصل هذا التغير الذي أدى في الأساس إلى صراع قيمي اثر سلبا على العلاقات بين الأفراد بدلا من أن يحدث تطورا في البنيات الأساسية للمجتمع.

3- 2- الاتصال و الازدواج القيمي في الجزائر

سنحاول أن نتطرق في هذا الجزء إلى العملية الاتصالية بين الأفراد في المجتمع الجزائري في ضوء التغير القيمي على اعتبار الاتصال هو في الأساس عملية تفاعل اجتماعي وما مدى تأثير التغير أو الصراع القيمي على هذه العملية. فالنظرة السوسيولوجية تضع بعين الاعتبار في العملية الاتصالية النسق القيمي الذي يمتلكه الفاعلون والذي يعمل على تحديد أنماط سلوكهم. "والاتصال لا يعني مجرد عملية النقل الغير واعية للمعلومات, إنها التبادل والتفاعل, أكثر من ذلك فهي تتعدى لتصل إلى النسق القيمي للفرد, أي أن الاتصال هو بالدرجة الأولى - خاصة بالنسبة للانثروبولوجيين- يرتبط أساسا بالثقافة"[40]، أي لا يمكن لوجود حياة فردية أو جماعية بدون تواصل, فهو حقيقة ونموذج ثقافي يختصر الواقع التاريخي والثقافي للمجتمع.

و في إجابة قدمها المستجوبون عن السؤال الخاص بالمفهوم الذي يحملونه في أذهانهم عن الاتصال والتي أردناها أن تكون إجابات عفوية تفاجئنا بالفعل عن مدى مقاربة تفكير الأفراد لمعنى مفهوم الاتصال خاصة وأن الأفراد لم يكن لهم نفس المستوى الدراسي والثقافي فعبرت اكبر نسبة على انه الحوار المتبادل والتفاهم في إطار مرجعية ثقافية مشتركة, التواصل والاحتكاك وتبادل الأفكار والقيم, وبالتالي فان أي نوع من الاختلاف في قيم الثقافة الأصلية للمجتمع يمكن أن تخلق نوعا من الفصل والانقسام بين الأفراد. فالعملية الاتصالية والتأثير الذي تنتجه تؤدي إلى بناء الحقل الاجتماعي من خلال ثلاث أبعاد أساسية: معياري، إدراكي, واجتماعي. فالتأثير هو مفهومه المعياري الذي يلزم, ويدعم القيم التي تقوم بتحليل بعض رموز الواقع وتفسير معانيها وهو الجانب الإدراكي, تلعب دورا أساسيا في التنظيم وعلاقات السلطة والتحكم وهو الجانب الاجتماعي[41]. فعلى مستوى الفرد مثلا نتحدث عن التغير في الاتجاهات, الدوافع, القيم, أنماط السلوك، وعلى مستوى الجماعة فإننا نتحدث عن تأثير ذلك على التفاعل, والفرد لا يستطيع تجنب هذا الصراع إلا إذا كان الاتصال قائما على التفاعل بين الذات والآخر والاحترام المتبادل.

حاولنا معرفة تأثير التغيير في بعض القيم على العلاقات عند أفراد العينة. في بداية الأمر وجدنا أن الأفراد يتأثرون بالقيم التي تنشر من خلال ظاهرة العولمة والقنوات الفضائية وهو ما يتأكد من خلال نوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري والتي هي عبارة عن مزيج بين ثقافة تقليدية وأخرى عصرية بنسبة 87 %، فمثلا تأثير القنوات على قيم الأفراد يؤثر على العلاقات القائمة بينهم سواء في العمل بنسبة 52.3 % مقابل 15.9 % فقط من الأفراد الذين يؤكدون أن تغير القيم لا يؤثر على العلاقات بينهم, وبالتالي فوجود قاعدة ثقافية مشتركة ونظام رمزي هو الذي يحدد التكامل والتناسق بين الأفراد وبالتالي كما يؤكد بارسونز "يستحيل وجود نظام اجتماعي دون وجود رموز ثقافية مشتركة لدى أعضائه مثل اللغة والقيم..."[42].

وهو ما يفسر إجابة الأفراد حول ما إذا كانت سلوكاتهم منسجمة مع ثقافة الأفراد الذين يتعاملون معهم في مختلف المجالات على أنها منسجمة نسبيا وليس كليا بنسبة 72 %، فعندما بحثنا عن نوع العلاقة السائدة بين الأصدقاء كانت جيدة بنسبة 49 % مقابل 50.5 %حسنة،

وسلوكاتهم منسجمة بنسبة 42 % مقابل 10 % من الأفراد الذين لا يحققون انسجاما في السلوك مع أفراد آخرين والذي له علاقة مباشرة بالمستوى الدراسي الذي كلما ارتفع استطاع الأفراد تحقيق نوع من التفاهم ومحاولة فهم الآخر والانفتاح عليه، والعكس إذ يعود لينخفض بانخفاض المستوى الدراسي كما هو موضح في الجدول. وعليه لن نقول انعدام الاتصال وإنما تأزم العملية الاتصالية بين الأفراد, فحتى ولو كانت العلاقات منسجمة بينهم إلا انه عندما يتعلق الأمر بالثقافة فان الأمر يختلف تماما. "فالفروق والاختلافات الثقافية تجعل من عملية الاتصال من الصعوبة بما كان نظرا للاختلافات اللغوية, واختلاف المعاني والمفاهيم والاستجابات المختلفة للكلمات ذات الشحنات الانفعالية الخاصة "[43]

جدول رقم 4: انسجام سلوك الأفراد

المستوى الدراسي	نعم	نوعا ما	لا	المجموع	النسبة المئوية
إبتدائي	9	5	3	17	%8,5
متوسط	6	14	9	29	%14,5
ثانوي	15	29	5	49	%24,5
جامعي	36	37	3	76	%38,0
أمي	9	8		17	%8,5
مدرسة قرآنية	9	3		12	%6,0
المجموع	84	96	20	200	%100,0
النسبة المئوية	%42,0	%48,0	%10,0	%100,0	

"فالاتصال يقوم على التفاعل و المشاركة المتبادلة بين الأفراد, هذا التفاعل قاعدته الأساسية هي الثقافة التي تعطي مجموع العناصر للحياة الاجتماعية المنظمة ممثلة في الفنون والمؤسسات والتنظيمات..."[44] ما تؤكده نسبة 72 % من أفراد العينة من خلال الإجابة على السؤال رقم 62- هل ترى أن سلوكاتك منسجمة مع ثقافة الأفراد الذين تتعامل معهم؟ الذين أجابوا أن سلوكاتهم منجمة نسبيا مع ثقافة الأفراد مقابل 18 % فقط من الأفراد الذين يحققون الانسجام الكلي. كما أن هناك تعارض كلي تمثله نسبة% 7 مما يؤكد غياب مرجعية ثقافية مشتركة, ووجود خلفيات متنافرة ما نتج عنه عدم توافق وعدم تكيف الأفراد فيما بينهم بسبب اللاتجانس الذي خلقته الثنائية الموجودة في المجتمع الجزائري والصراع القائم في القيم.

وهو ما ذهب إليه **وديع بوزار** Wadi Bouzar عندما قال أن "هناك ثقافة معاشة Vécue وثقافة مفكرة Pensée, يرى بان تشكل ثقافة ما يأتي من خلال مجموعة ثقافات مكونة بذلك ثقافة وطنية, وهذه الثقافة الوطنية تشكل نسق ثقافي ذو مستوى وضيفي ومستوى حضاري (ثقافة غربية وثقافة عربية إسلامية) "[45]. فتحقيق التفاعل يأتي أساسا من خلال فهم الثقافة السائدة

وتقبلها بمكوناتها المختلفة والفروق الفردية للأفراد الذين نتعامل معهم كمدخل لفهم الآخرين كما أن فهم الغير هو الطريق الأمثل لبناء عملية اتصالية صحيحة. وهو ما يفسر تأثير الثقافة على انسجام سلوكات الأفراد.

جدول رقم 5: انسجام السلوك مع ثقافة الأفراد

المستوى الدراسي	بشكل كلي	بشكل نسبي	متعارض كليا	متعارض نسبيا	المجموع	النسبة المئوية
إبتدائي	3	11	1	2	17	%8,5
متوسط	9	15	5		29	%14,5
ثانوي	7	37	5		49	%24,5
جامعي	10	60	2	4	76	%38,0
أمي	4	12	1		17	%8,5
مدرسة قرآنية	3	9			12	%6,0
المجموع	36	144	14	6	200	%100,0
النسبة المئوية	%18,0	%72,0	%7,0	%3,0	%100,0	

فالثقافة تعبر على أنماط السلوك المختلفة التي يتعلمها ويكتسبها المرء من خلال عضويته في جماعة اجتماعية معينة. "وبالرغم من أن عناصر الثقافة ومنتجاتها قد تختلف وتتفاوت في درجة مشاركة الأفراد فيها إلا أنها تقدم في النهاية طريقة الحياة في المجتمع, وعلى ذلك فانه لا يمكن تصور المجتمع وهو ذلك النسق الكلي من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء متفاعلة بدون وجود ثقافة"[46]، لكن الأساس في ذلك هو منظومة القيم التي تعمل على تحقيق التماسك الاجتماعي ووحدة الأفراد,.

وبالتالي فاختلاف القيم بين الأفراد يؤدي إلى التفكك,و انعدام التفاعل وبالتالي تأزم الاتصال و هو ما لمسناه من خلال إجابة الأفراد على السؤال رقم 66- هل يصعب التفاهم بينك وبين شخص آخر يتبنى قيما مختلفة تماما؟ وما عبرت عنه نسبة 38.5 % في هذه الحالة يكون الاتصال غير قائم على التفاعل والحوار المتبادل والذي ربما نلمسه لدى الفئة التي أجابت ب "لا" وهي 24.5 %, أما النسبة الثانية وهي 37 % فهي تعبر على مجموع الأفراد المحاولين تبني سياسة فهم الآخر من اجل تجنب الصراع, أي الفئة التي تسعى إلى التغيير مقابل المحافظة على ثقافة المجتمع التي تميل دوما إلى الانتظام في جملة من العناصر المتماسكة والمتكاملة فيما بينها على حد تعبير **ليفي ستروس**,إذ يرى في الحياة الاجتماعية نظاما ترتبط به عضويا كل الجوانب,كما أن الإنسان يحيا في عالم رمزي يخلقه هو,كل حقيقة تكون بالنسبة له رمزية, فالأحكام والتقييمات والمدركات تكون كلها نسبية مع النظام

الثقافي الذي ينتمي إليه،ويعتقد **هيرسكوفيتش** Herskovits "أن الثقافة هي قياس كل شيء بما أن كل حقيقة واقعية يتم إدراكها عبر نظام ثقافي معين"[47] وبالتالي فالاختلافات الثقافية و التغيرات التي تحدث في النسق القيمي تصعب من عملية الاتصال.

جدول رقم 6: نسبة التفاهم بين أشخاص يحملون قيم مختلفة

	17-26	26-35	35-65	65 فما فوق	المجموع
نعم	%6,0	%9,0	%11,0	%12,5	%38,5
أحيانا	%12,0	%9,0	%13,5	%2,0	%36,5
لا	%1,5	%7,0	%13,5	%2,5	%24,5
لم يوجب	%0,0	%0,5	%0,0	%0,0	%0,5
المجموع	%19,5	%25,5	%38,0	%17,0	%100,0

و"لقد فحص فيرنج بتعمق العلاقات الدينامية المتبادلة بين الأفراد, وهو يذكر بان فهم ديناميات السلوك في المواقف العادية يساعد على فهم ديناميات مواقف الاتصال, وهو هنا يركز على الدور الذي تلعبه الأنساق القيمية في عملية الإدراك, وارتباط هذا الدور بعملية الاتصال"[48].

فنسبة الإجابة ب "نعم" ترتفع بارتفاع السن. فبالنسبة للفئة الأولى و هي من 17 إلى 35 نجد 15 % أما الفئة الثانية فهي من 35 إلى 65 فما فوق نجد 23,5 % أي ما يقارب الضعف و هذا ما يؤكد على أن الاختلاف في القيم خاصة بين الجيلين يؤثر فعلا في العلاقة بينهما. وما زاد التأكيد على هذه النتائج إجابة الأفراد على السؤال رقم 70 الموضح في الجدول الموالي: ***في رأيك إذا ما اختلف الأفراد في القيم الثقافية(التقليدية- العصرية), هل يؤثر ذلك على العلاقات القائمة بينهم؟*** وهو ما أكدته نسبة 72.5%.

أي أن أساس تأزم الاتصال بين الأفراد في المجتمع الجزائري هو اختلاف القيم بين الأفراد وعدم اشتراكهم في نفس القاعدة الثقافية وهو ما يعكس انقسام الأفراد بين ثقافة تقليدية من جهة وثقافة عصرية, مقابل مجموعة صغيرة 27 % تحاول استيعاب قيم الثقافة الأخرى وفهم معانيها لتسهيل عملية الاتصال.

جدول رقم 7: الرأي حول تأثير اختلاف القيم على الاتصال بين الأفراد

الجنس	ذكر	أنثي	المجموع	النسبة المئوية
نعم	81	64	145	%72,5
لا	27	27	54	%27,0
مزيج	1		1	%0,5
المجموع	109	91	200	%100,0
النسبة المئوية	%54,5	%45,5	%100,0	

إن هذا الانقسام بين ثقافة تقليدية وأخرى عصرية وعدم القدرة على خلق التجانس بينهما يخلق الصراع بين الأفراد و يؤزم العملية الاتصالية على اعتبار أن أهم

عنصر يعيق عملية التفاهم هو عدم احترام الرأي الآخر وذلك بنسبة 30.5 % مقابل النسبة الثانية وهي 25 % والتي تؤكد أن ما يعيق العملية التواصلية في المجتمع هو فرض الرأي وسوء الفهم وعدم احترام الرأي الآخر. "فأساس الاتصال هو محاولة خلق الفهم المشترك والحوار المتبادل من خلال الثقافة الذاتية التي تشكل في الأساس حاجزا شفافا ينظم و يوجه الأفكار والسلوكات"[49] أي أنها أساس التفاعل الإنساني.

فالفاعلون يتفاعلون من خلال النظام الثقافي والنسق القيمي، هذا الأخير الذي لا يمكن أن يدرك إلا من خلال التعامل مع الآخر فما يجب التأكيد عليه أن الفرد في علاقته مع الغير يستعمل بطريقة غير مباشرة نظامه الرمزي الثقافي ويتأثر بقيمه الثقافية الأصلية.

العلاقة بين الاتصال- الثقافة- التغير القيمي

تأكدنا مما سبق أن نوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري حسب أفراد العينة هي عبارة عن مزيج بين ثقافة تقليدية وعصرية بنسبة 87 % وهذا ما يفسر إجابة بعض المستجوبين بقولهم انه لا توجد ثقافة أصلية في المجتمع الجزائري، إن ما يوجد مجرد أفكار واديولوجيات متناقضة بين الفكر والواقع. و بالتالي تفكك الأفراد فيما بينهم وتأزم العملية الاتصالية, وهو ما تفسره الإجابات المتعلقة بنسبة الاتصال في المجتمع الجزائري. بالرغم من وجود نسبة 35 % تؤكد وجود اتصال بين الأفراد.

جدول رقم 8: الرأي حول وجود علاقة اتصالية في المجتمع الجزائري

	17-26	26-35	35-65	65 فما فوق	المجموع
نعم	%9,0	%11,5	%9,5	%5,0	%35,0
نوعا ما	%7,5	%8,0	%19,5	%2,5	%37,5
لا	%3,0	%6,0	%9,0	%9,5	%27,5
مج	%19,5	%25,5	%38,0	%17,0	%100,0

وهي النسبة التي تحاول خلق جو من الاتصال القائم على الحوار وفهم الآخر في إجابة الأفراد على السؤال رقم 72- في *رأيك هل هناك اتصال بين الأفراد*, إلا انه لا يمكن تفادي أعلى نسبة 37.5 % أجابت أن هناك نوع من التأزم في العملية الاتصالية بمجرد التحدث عن القيم الثقافية الأصلية للمجتمع إضافة إلى نسبة 27.5 % التي تؤكد عدم وجود اتصال في المجتمع الجزائري وهو ما يعكس الإجابات السابقة حول تأثير الاختلاف القيمي على العلاقات بين الأفراد والذي عبرت عنه نسبة 72.5 % ما يؤكد أن هذا الصراع القائم بين القيم التقليدية والعصرية هو أساس تأزم العملية

الاتصالية وذلك لغياب اتصال قائم على الحوار والتفاهم والتبادل والاعتراف بالآخر. فبالرغم من التأكد من أن "الثقافة هي في الأساس متغيرة وهذا ما يؤكده مجموعة من الثقافويون(...) الذين يبحثون كيف أن الثقافة موجودة عند الأفراد وكيف تقوم بتوجيه سلوكاتهم"[50].

وكما أكد **سابير** E. Sapir أن المكان الحقيقي للثقافة هو التفاعلات الفردية, وهو يرى أن الثقافة هي مجموعة من الدلالات التي يتبادلها أفراد مجموعة معينة عبر هذه التفاعلات, أي التركيز على عملية إنتاج المعنى، ومنه أصبح الاتصال لا يقتصر على مجرد علاقة بين مرسل و مستقبل بل كنموذج اركسترا لي يتفاعل من خلاله مجموعة من الأفراد مما يؤكد أن الثقافة لا يمكن أن توجد إلا من خلال الفعل المتبادل بين الأفراد أي من خلال العملية التواصلية. لكن عندما نتحدث عن هذه الأفعال المتبادلة لابد من الأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي والقيمي الذي تتم فيه هذه العملية.

فالثقافة إذن هي الموجه الأساسي لسلوك الأفراد ضمن العلاقة القائمة بينهم وهو ما يعكس تناسب سلوك الأفراد بشكل نسبي فقط كما وضحت الإجابات السابقة والسبب كما ذكر بعض المستجوبين أن الأفراد في المجتمع الجزائري لا يملكون ثقافة محضة لأنهم موجودون بين الأصالة والمعاصرة, بين التقليد والحداثة, بين التفتح والانغلاق. أي انه لا يزال مجرد مزيج بين ماهو تقليدي و ما هو عصري وهذا لا يشكل ثقافة وإنما ذوبانا إما بداخل الثقافة التقليدية وإما في الثقافة الغربية, وما يزيد من حدة تأزم الاتصال بين الأفراد هو التعصب ورفض القيم الدخيلة والتمسك بالقيم التقليدية بنسبة 43.5 % من جهة, ومن جهة أخرى البحث عن التجديد مع المحافظة على القيم التقليدية 58.5 % ، وهو ما يفسر عدم انسجام سلوكات الأفراد. فبعض العناصر الثقافية خاصة القيم تبدو للوهلة الأولى ثابتة ومستقرة ومتصلة عبر الزمن ولا يمكن الاستغناء عنها وهو ما يخلق التضارب في حالة حدوث أي تغير قيمي, وهي مسالة طبيعية نتيجة التطور والعصرنة التي يشهدها العالم والفرد لابد له أن يستجيب لكل ما يتفق مع القيم الثقافية العامة، ولا يذوب ولا ينعزل، وإنما محاولة التفاعل بين منظومتين ثقافيتين الأصلية والمستوردة, أي التفتح على الغير وثقافته.

كل هذا من خلال عملية الاتصال الناتجة من التفاعل الاجتماعي بين الأفراد

والذي ينتج تلقائيا وهو مرتبط بتغير المجتمع وثقافته. والاتصال الفعال هو الذي يحاول كل طرف فيه فهم قيم وثقافة الآخر ومعرفة السبل للتعامل معها, وإلا كيف يمكن أن نتحدث عن اتصال قائم على التفاعل, فوجود المنظومة الاتصالية وديمومتها مرتبطة بمنظومة القيم المتعلقة بالأنساق الاجتماعية والثقافية, أي أن هناك علاقة تبادل وتفاعل بين النسق الاتصالي والنسق القيمي. وكما ذكر هابرماس "أن كل تواصل ليس مجرد إلحاق الأفراد تحت ما هو عام تجريديا ويعني الخضوع الصامت مبدئيا تحت مونولوج عام قابل للتحقيق من قبل الجميع, كل حوار ينطلق كليا على أساس الآخر لاعتراف متساو بين ذوات يطابقون بعضهم البعض ضمن مقولة الانوية, ويتمسكون في الوقت ذاته في لا تماهيهم, ومفهوم الأنا الفردية يتضمن علاقة ديالكتيكية للعام والخاص لا يمكن التفكير فيها في دائرة وظائف الفعل الأداتي"[51]. ففي العملية التواصلية القائمة على الحوار يتم الاعتراف بالآخر والقبول به ضمن علاقة جدلية لكن دون أن يتم نسيان هوية الأنا, هذه الأنا التي تتواصل مع ذاتها كما تتواصل مع الآخر. فما نلاحظه هو العلاقة بين نسبة الاتصال والفئة العمرية. فالإجابة بنعم في الفئة الأولى والثانية من9 % إلى 11,5 % ثم تنخفض بارتفاع الفئة العمرية الثالثة و الرابعة إلى 9,5 % ثم تنخفض إلى5 %، هذا يعود بنا إلى الحديث عن الصراع بين الأجيال.

فالأجيال الجديدة هي أكثر تأثرا بصفة مباشرة بعملية التغير القيمي وهي في المقابل تبحث دائما عن الفهم والحوار.لكن كلما كان هناك تمسك وتعصب في القيم التقليدية ورفض القيم العصرية كلما تأزمت العملية الاتصالية وكان بالتالي التفكك و اللاتوازن. لكن رغم ذلك هناك اتصال, "فالإنسان بطبيعته هو مخلوق اتصال, إذا لم نصل إلى القول انه ليس إلا ذلك"[52]. أما ما عبرت عنه نسبة 27,5 % هو عدم وجود اتصال قائم على الحوار والتفاهم ومحاولة خلق التجانس بين أفراد المنظومتين الثقافيتين في المجتمع الجزائري وخلق نوع من المشاركة خاصة في تحقيق وإثبات الهوية التي يسعى إليها الفرد الجزائري والتي تنتج عن طريق عملية الاتصال والانتشار الثقافي[53]، وبالتالي لا يمكن لنا أن نتحدث عن عملية اتصالية بمعزل عن الصراع القيمي الحاصل في المجتمع الجزائري, فهذه الثقافة التي هي عبارة عن ساحة من المتناقضات هي التي تخلق هذا النوع من التفكك بين الفرد وواقعه من جهة وبين

الأفراد فيما بينهم من جهة أخرى. فبالنسبة **لسيغل** M. Segall "لفهم ثقافة مجتمع ما يكفي الأخذ بعين الاعتبار بعض المتغيرات كاللغة والاتصال الإنساني والتي تسمح بفهم الاختلاف في أنماط السلوك..."[54].

فالفكرة الأساسية هي أن هناك تعامل متبادل ومتحول ينطوي على فكرة السببية ذات الاعتماد المتبادل بين عناصر النسق وأساس العملية التواصلية هو النسق الثقافي القيمي للمجتمع والذي يشترك فيه معظم الفاعلين الاجتماعيين. ضف إلى ذلك عدم تطبيق الاتصال بمفهومه الحقيقي كما عبر عنه المستجوبون والذي يجعل منه اتصالا مثاليا بل نجد الاتصال في معظم الأحيان اتصالا قائما على المصلحة الذاتية وعدم احترام الطرف الآخر.

إن تأسيس المجتمع وبناء النظام العام الاجتماعي والثقافي يتطلب الالتزام بالقيم العامة المشتركة والمحافظة عليها، وهذا لا يتم عن طريق القهر والإلزام بل الإقناع والاختيار الطوعي بين مجموعة من المبادئ والقيم التي يتقبلها الأفراد والتي لا تؤثر على قيم المجتمع وثقافته, هذا المجتمع الذي يجب أن يتوفر على حد أدنى من الاتصال والتفاعل والتضامن بين أفراده حتى يستمر.

إن اعتمادنا على ملاحظة الواقع الجزائري و النتائج المتحصل عليها يوحي بان المجتمع الجزائري يعاني نوعا من الإشكال إن صح التعبير لما يسمى ثقافة. لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة البحث في نوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري وعلاقة الصراع القيمي بتأزم العملية الاتصالية. وذلك انطلاقا من مجموعة من النتائج المتحصل عليها من طرف باحثين كلها توحي بوجود نوع من التأزم في الثقافة الجزائرية ما أوحى لنا بان ذلك سينعكس حتما على العملية التواصلية, لأننا على يقين أن الاتصال هو أعمق من أن يكون مجرد علاقة فعل فقط, بل يتعدى ذلك إلى الفعل ورد الفعل. انه تطبيق للحرية في إثبات الذات بكل معانيها بالحوار والتفاعل المتبادل والاحترام والاعتراف بالآخر مع إلغاء كلي للأحكام القيمية.

لقد انطلقنا من ملاحظة الواقع لفهم مجرى عملية الاتصال العادية بين الأفراد, وملاحظة واقع الثقافة الجزائرية من خلال مختلف التغيرات التي شهدتها والتي تترجم اليوم على شكل صراعات قيمية بين ثقافتين متناقضتين, فأفراد العينة لم

يتحدثوا عن ثقافة واحدة يحاولون من خلالها خلق نوع من التجانس بين قيم الثقافة التقليدية والعصرية, بل لا تزال مجرد مزيج بنسبة 87 % وهو ما يخلق التناقض من جهة و من جهة أخرى دليل على بداية قيام مجتمع جديد. فالتغير يحدث لا محالة منه ولكن نلاحظ في بعض الأحيان العودة إلى التمسك بالقيم الثقافية للمجتمع الجزائري وهو أيضا عامل يخلق الصراع في بعض الأحيان.

إن حالة التفكك والتناقض هذه تجعل من عملية الاتصال من الصعوبة بما كان وتحد من عملية التفاعل الرمزي الذي هو مجال اكتساب وتعلم الرموز الثقافية التي تصبح بعد ذلك هي وسيلة هذا التفاعل والاتصال, والمعاني المشتركة بين الناس في الثقافة الواحدة هي التي تساعدهم على رسم التوقعات الخاصة بسلوك الآخرين في نفس الثقافة. فالاتصال هو السلوك الرمزي الناتج عن المشاركة في المعاني والقيم. و التغير القيمي خاصة إذا كان مصاحبا لصراع قيمي يؤثر سلبا على العلاقات القائمة بين الأفراد.وعليه فتأزم العملية الاتصالية بين الأفراد أساسه الصراع القيمي الحاصل بين قيم الثقافة التقليدية والعصرية, التعصب والتمسك بالقيم التقليدية ورفض أي محاولة للتجديد لدى بعض الأفراد يحد من محاولة الحوار والتفاهم, في حين يؤكد بعض الأفراد على انه لا بد من توفر جو الحوار والحرية الشخصية ومحاولة فهم الآخر وإلغاء سياسة السيطرة وهي العملية الاتصالية المثالية. "فبالنسبة **لهابرماس** الحرية هي الوضعية التي يتحقق فيها التوافق بين الأفراد, وهو يعرفها بالوضعية المثالية للمتكلم, أين تتوفر ديمقراطية التعبير Situation idéal du parler التي تسمح بتحقيق توافق أصلي في المجتمع. ومن خلال هذه الوضعية يكون انحراف الاتصال La distorsion غائبا أي التحول إلى الخطاب العقلاني الحر أين تتشكل الذات الفردية"[55] ,لذا لابد من إعادة بناء الثقافة الجزائرية وهويتها انطلاقا من الفرد في حد ذاته. فحين نتحدث عن الهوية فإننا نتحدث عن الآخر, وبالتالي فهوية المجتمع وثقافته لا تتجلى إلا من خلال تعامل وتفاعل الفرد مع الآخر، أي من خلال العملية الاتصالية القائمة على الحوار والتفاعل, التأثير والتأثر دون الذوبان و الاحتواء.

أ.د عبد القادر لقجع جامعة وهران والباحثة وسيلة وسيلة عيسات المدرسة الدكتوراليه للعلوم الاجتماعية والانسانية.

الهوامش:

1- رضوان السيد- احمد بلقاوي، المسالة الثقافية في العالم العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 1993، ط 1، ص 9.

2- بن احمد قويدر، مفعولات المثاقفة على المثقف الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان، 2001، عن Serge Latouche, Le sous développement est une forme d'acculturation, Bulletin Mauss n°2, 1982, p 42.

3- نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1988، ص 24.

4- نفس المرجع، ص 30.

5- Benchehida Ahmed, Les paradoxes de la fonction scopique dans la personnalisation, Ed C,R,A,S,C, 1995, p 17.

6- Ben Meziane Thaalbi, L'identité au Maghreb, Edition Casbah, Alger, 2000, p 47.

[7]-Ibid, Ben Meziane Thaalbi, L'identité au Maghreb, p 47.

8- Djamel Guerid, L'exception algérienne, La modernisation à l'épreuve de la société, Casbah édition, Alger, 2007.

9-Slimane Medhar, L'échec des systèmes politique en Algérie, Thala, Chihab, Alger, 1994.

10- Burhan Ghalioun, Islam et politique, La modernité trahie, Edition Casbah, Alger, décembre, 1997.

11- نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، مرجع سابق، ص 30.

12- Mustapha Boutefnoucht, Système social et changement social en Algérie, OPU, p 107.

13- Yves Winkin, Anthropologie de la communication, De la théorie au terrain, Edition du Seuil,2001,p55.

14- Jean Caune, Culture et communication, Convergences théoriques et lieux de Médiation, P U de Grenoble ,1995, pp 83.

15- Ibid. p6.

16- Elizabeth Garderi ET Gino Gramaccia Coexister dans les mondes organisationnels, L'Harmattan, Paris, France,2003, p 111.

17-Philippe Cabin, La communication, Etat des savoirs, Edition Sciences Humaines, PUF, 1998, p 30.

18- بيرسي كوهن، النظرية الاجتماعية الحديثة، تر عادل مختار الهواري، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط 3 ، 1980، ص 155.

19- محمد فريد عزي، الأجيال والقيم، مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع . جامعة وهران، 2008، ص 52 .

20- عامر مصباح، علم الاجتماع- الرواد والنظريات، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص 26.

21- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004- 2006، ص 98.

22- Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 3- Le Changement social, Edition HMH, France, 1968, p 150-151.

23-Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 1-L'action sociale, Paris, Edition Points, 1995, p 72.

24- Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Office des publications universitaires, Alger, 2004, p 73.

25- Ibid., p 288.

26- جيلاني كويبي معاشو، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ماي، 2009، ص 67.

27-Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 3- Le changement social, Op cit, p 106.

28- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة د- بسام بركة- أحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، دمشق،1988، إعادة 2002، ص 79.

[29]-Jacqueline Roumeghere- Eberhardt, La relativité culturelle, Miroire des diversités- Afrique- Amérique- Europe- Asie, PUBLISUD, 1995, p 109.

30- بن احمد قويدر، مفعولات المثاقفة على المثقف الجزائري، الأستاذ الجامعي نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الانثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2000- 2001، ص 34- 35.

31- مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 141.

32- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط 7، 1989، ص 147.

33-Mustafa Boutefnouchet, Société et modernité, Les principes du changement social, Op cit, p 09.

[3]4-Pierre Bonte - Michel Izard, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, PUF, Ed 2, 1992.

35-Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 3- Le changement social, Op cit, p 193.

36- أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 4، بيروت، 2001، ص 105.

37- Lahouari Addi, Les mutations de la société algérienne, Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, La découverte, Paris, 1999, p 190.

38-Interventions au colloque international, Culture et gestion, Université d'Alger, 28- 30 Novembre 1992, p 53-54.

[3]9- Mustafa Boutefnouchet, Société et modernité, Les principes du changement social, Op cit, p 205.

[4]0- Yves Winkin, Anthropologie de la communication, De la théorie au terrain, Edition De Boeck & Larcier S,A

Nouvelle édition, ESSAIS, France, 2001, pp 70-71.

41-Jean-Claude Abric, Psychologie de la communication, Théories et méthodes, CURSUS, Armand Colin, Paris, 2003, p 132.

42- محمد عوض عبد السلام, الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز, دار المطبوعات الجديدة, عمان، 1986، ص 75.

43- محمود عودة, أساليب الاتصال و التغير الاجتماعي, تقديم د محمد خيري, دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1988، ص 8.

44- Raimand Boudon, Traité de sociologie, PUF, Ed 1, 1992, p 467- 468.

[4]5- Wadi Bouzar, La culture en question,Enal, 1988, p 77.

46- السيد عبد العاطي السيد,المجتمع والثقافة والشخصية، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, ص 10.

47- Raymond Boudon- François Bourricaud, Dictionnaire critique de la sociologie, PUF, Ed 1, 1994, p 143.

48- محمود عودة, أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي, مرجع سابق, ص 10.

49- Jean Caune, Culture et communication, Op cit, p 83.

50- Claude Rivière, Introduction a l'anthropologie, Hachette Supérieur, Paris, 1999, p 36.

51- يورغن هابرماس, المعرفة والمصلحة, ترجمة حسن صقر، مراجعة إبراهيم الحيدري، منشورات الجمل، ط 1، ألمانيا، 2001، ص 168.

52- Christian Baylon- Xavier Mignit, La communication, NATHAN, Deuxième édition revue et augmentee, Paris, 2003, p 3.

[5]3- Jean Caune, Culture et communication, Op cit, p 99.

[5]4- Geneviève Vinsonneau, Culture et comportement, 2° Edition, CURSUS, Armand Colin, Paris, 2003, p 52.

[5]5-Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Op cit, p 203-204